

كلمة الأب سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف
في حفل تخريج الطلاب في شهادة الكفاءة في ممارسة مهنة الوساطة،
يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٢

أخوض بكثيرٍ من الحذر مغامرة الحديث عن هذا الاختصاص ألا وهو التَّنشئة على الكفاءة في ممارسة مهنة الوساطة وهي تنشئة مهمّة جداً اليوم في حياة الشعوب والنَّاس والأزواج والشَّبَاب وكبار السنّ، لأنَّ الأرض التي يقف عليها الوسيط هو مكان مقدّس ولأنَّ مهمّته تحسم المواقف في الكثير من الأحيان. أودّ أن أحيي بكثيرٍ من التقدير والامتنان المتخرّجين النَّسج والثلاثين القادمين من بيروت ومركز الشّمال في جامعة القديس يوسف والذين سيصبحون من الآن أو بعد فترة من التّدريب وسطاء في الجمهوريّة اللبنانيّة. لقد زرعت بذور ذكائكم لتكتسبوا أفضل المعارف والمهارات. لقد سقيتم هذه البذور بعرق جبينكم وها قد حان الوقت لتحملوا بفخر هذه الشّهادة التي حصلت من جامعة القديس يوسف. بهذا التقدير نفسه أودّ أن أثني على جميع الجهود الفكرية والعلمية والنفسية التي تقوم بها مديرة المركز المهني للوساطة في جامعة القديس يوسف، ومجموع الهيئة التّعليمية والإدارية، سواء في بيروت أو الشّمال، وهي جهود بُذلت لكي لا تكون هذه الدفعة الجديدة من الوطاء مجموعة تُضاف إلى خريجي جامعة القديس يوسف فحسب، بل دفعة تجلب بخبراتها التقنيّة والفلسفيّة شيئاً إضافياً حاسماً للحياة اللبنانيّة والاجتماعيّة والأسريّة والسّياسيّة والاقتصاديّة. بهذا المنحى، أودّ أن أنوّه بالشراكة بين المركز المهني للوساطة في جامعة القديس يوسف ومعهد التّدريب على الوساطة والتّفاوض في المعهد الكاثوليكي في باريس ورابطة الوطاء الأوروبيين. هذه الشراكة تُسبغ معناها على كلّ من التَّنشئة المتّبعة وعلى الشّهادة التي تُمنح لكم اليوم علامة على انفتاح دولي وشهادة مصدّقة أنّ الوساطة هي مسألة محلّية وعالميّة.

أعزائي الزملاء والأصدقاء،

إنّي لأجد صعوبةً في التطرّق إلى التقنيّات والمهارات المطلوبة لكي يتسنى لطالب الوساطة أن يصل إلى ملء التزامه المهنيّ. أنا متأكّد من أنّ ذلك الجزء اكتسب جيّداً، والخبرة على الأرض، وهي ضروريّة لهذا النوع من المهن، تأتي لتكمّل علمكم. ما يهمني أن أدلي به يكمن في ثلاث أفكار أوكلها لكم كما أوكلها أيضاً إلى المعلّمين في هذا المجال :

أولاً، نفترض الوساطة أن يكون الوسيط فيلسوفاً نوعاً ما وباحثاً عن الحقيقة ولكنه أيضاً صديقاً للحكمة والعقل في عالم يتخبط بأشكال العنف اللاعقلانية المدمرة. الفيلسوف هو شخص يؤمن أن الكائن البشري قادر أن يتسامى ويتحول ويسعى إلى مساعدة الآخرين في النمو بالحكمة وفي الحس السليم، ليجد هؤلاء كيفية إدارة التغييرات بأنفسهم وحل الصراعات التي تحيط بهم. الوسيط هو طرف ثالث يتدخل في حالات تتخبط فيها العلاقات بين الناس بصعوبات شتى. إن العمق على مستوى خبرته وعلاقاته وكلمته هو أمر يحسم المواقف الصعبة. يتوجب على الوسيط، كفيلسوف، أن يصغي جيداً ليفهم الوضع بطريقة أفضل، ويجري المقاربات والروابط بغية طرح الحلول المناسبة. الوسيط هو شخص يرافق حرية التعاقد وفقاً لروح التسامح والاحترام الكامل للغيرية والمشورة المتبادلة، فيتوجب عليه بذلك أن يحب الحكمة وأن يكون فيلسوفاً من دون أن يعلن ذلك.

الفكرة الثانية التي أسمى إلى عرضها تكمن في القول إن الوساطة لا يمكن أن تكون محايدة بسيطة أو مسألة فخر واعتزاز أو استعراضاً تجعل الطالب يستحق من خلالها أن ينال شهادة الكفاءة في ممارسة مهنة الوساطة. أن تكون وسطاء يتطلب منا أن نتوجه إلى الحالات الأكثر تعقيداً، هنا في لبنان أو في أي مكان آخر، وأن نتواجد عند الطبقات الشعبية حيث لغة التواصل تتم بلهجة عربية محلية من الصعب فهمها، وحيث حالات العنف والصراع التي لا توصف، من الناحيتين العائلية والسياسية، تتحول إلى مأسى تجلب معها الدموع والذكريات الأليمة. الوساطة ليست مهمة سهلة بل هي التزام في أسوأ حالات الصراع، إنها صليب يحمل كما حمل يسوع صليبه ليكون وسيطاً بين السماء والأرض وبين الأرض والأرض.

النقطة الثالثة تبرز ما تعرفونه مسبقاً وهو الطابع المتعدد والمتداخل للاختصاصات في التثنية وممارسة المهنة. التعددية في الاختصاصات هو أمر جميل من الناحية النظرية، ولكنها صعبة من ناحية الواقع؛ ففي حالتكم، هناك مهارات متعددة تطلب منكم: إنها مهارات قانونية ونفسية وجغرافية وسياسية ودينية وأخلاقية.... والقائمة تطول. لهذا السبب، لا يمكن أن تكون هذه التعددية المتداخلة في الاختصاصات منغلقة على الاختصاص ومواده في جامعة مثل جامعتنا لكن عليها أن تنفتح على الكليات الأخرى والمعاهد الأخرى حيث تُدرس مثل هذه المواد وحيث يعاني الطالب مثل هذه الهموم. إن جرأتنا على مد جسور مع الآخرين لا يمكن إلا أن تُغنينا وتجعل من التعددية في الاختصاصات وسيلة جيدة لتحقيق هذه القيمة المضافة التي تُسبغ على برامجنا التدريبية وتحققاً لفكرة الوساطة عينها.

أكرّر شكري وتهانّي لكلّ واحد منكم. الوسيط هو من يمتلك الكلمة البّناءة ويعبّر عنها. لهذا السبب أتمنّى لكم أن

تكون الكلمة الطيّبة لسان حالكم.